

مجلة

الجيش اللطيف

٥ نوفمبر ١٩٠٩

العدد الخامس

السنة الثانية

شجاعة الحياة

يستولي القنوط على الافراد كما يستولي على الجماعة لانك ترى آثار ذلك الداء مرتسمة على محيا الوالدين والاولاد وظاهرة على ملابسهم التي يلبسونها . وفي بيوتهم واكواخهم الحقيمة التي يسكنون فيها . وفي الاراضي المقفرة المجاورة لهم

فالأم تقول « قد احتجب ضوء الشمس عن حياتي . أصبحت ايامي مملوءة حزنا وكآبة وليالي آلاماً وسقماً . فقدت اعز احبائي وامسيت وحيدة لا اجد معيناً . لا مأرب لي في المستقبل لان طريقي اصبح وعراً يكتفه الظلام الخالك من كل صوب »

والاب يقول « خابت آمالي . حياتي كلها سلسلة متاعب . ارى نفسي هابطاً من العلا الى الخفيض . هجرتني اصحابي واصبحت لا اتطلع الى شيء في العالم سوي الموت »

والاولاد يقولون « ما الفائدة من طلب المعالي ومسابقة من هم حولنا .

لأننا اذا نظرنا الى والدينا والى بيتنا لم نكن شيئاً مذكوراً ولن نكن . فما
فائدة السعي اذاً ؟

أغلب العائلات يستولي عليها القنوط وخور المزيمّة وقلما توجد عائلة
لا يعترها ضعف الارادة والفشل ولو حيناً من الزمن . ومن الاطلاع على
افكار العائلة يمكن الوقوف على حالتها ومقدار ياسها او املها فلا اختبار مسبار
تجس به نبضها .

اعرف رب عائلة يعساده الجوع كل يوم وفي كل ادوار حياته لم تمض
عليه ٢٤ ساعة بدون احتياج وهو عامل خامل في صناعته ذات عائلة جسيمة
منها ابنة تقوم مقام عدة طهارة اذا وجدت ما تطبخه . وهي ذات صبر
وجلد واخلاص . تبتم في وسط الشقاء والبؤس وغالباً تراها تغني أناشيد
مختلفة يدفعها اليها عظيم امانها المستقبل الكامنة في صدرها المغم بالسرور
والهمة . ثم أمٌ عجوز احدوب ظهرها وتشوهدت سحتها ونحل جسمها حتى
يخال للرأي انها شبح او خيال وهي تخطط بيدها المرتجفة التي تسميها « باليد
الصالحة » وبالكاد تقدر ان تمسك الابرة بها ورغماً عن كثرة آلامها
الجسدية فهي لا تظهر اقل ياس او ضجر من حالتها هذه .

واولاد يمللون انفسهم بالآمال معتقدون انهم سيرزقون فلعاماً
جيداً وثياباً مدبّقة تدرأ عنهم آلام الجوع والبرد القارس
والاب يعتقد انه سيرزق بممل يجني من وراثته ربحاً يعاونه على الحياة
في هذا المترك . كما ان الابنة تعتقد بتحسين حالهم رويداً رويداً وبلوغ
الأرب في ساعة من عند ربهم وهم لا يشعرون . وكذلك الام العجوز فانها

صابرة على احتمال الشدائد قانعة بما قسمه لها الله تعمل بكل ما في وسعها ما دامت على قيد الحياة . وهذا هو الفرض الشريف الذي فرضته الطبيعة على كل انسان

نعم وجودنا في هذا العالم هو لقصد سامي يجب علينا اتمامه بقوة وشجاعة لا تعرفان الملل . وحيث لا مناص من وقوع الآلام والشدائد وجب علينا احتمالها والانتصار عليها حتى نتصف على الاقل بالشجاعة التي تتصف بها الحيوانات والطيور

يوجد عامل بأحد الفئارات الداخلة في البحر كان يربي كثيراً من الحمام واذا مرضت زوجته يوماً ما اخذ حمامة وربط في ساقها ورقة يستدعي بها الطيب واطلقها في الفضاء وبعد ان غابت زمناً قطعت فيه ٢١ ميلاً عادت اليه من مأموريتها وسقطت مائة . وبالكشف عليها اتضح انها أصيبت بسبع طلقات من احد الصيادين الطائشين بينما كانت مسرعة في الاياب . فكم من رجال ونساء يتولى عليهم اليأس والقنوط حتى اذا مسَّ احدكم أذى كفف عن الجهاد في سبيل الحياة العزيزة التي وهبنا اياها الباري

ومن احسن ما يروى من القصاص المؤثرة في النفوس الحية شجاعة ام « دوايت موري » التي أظهرتها بعد ملمات زوجها اذ طلب منها توزيع اولادها على أقاربها لأعانتهم نظراً لما كانت عليه من الفاقة وقتئذ فبدأ على وجهها الغضب وزجرت كالأسد وجاوبتهم بكل عظمة وانفة « اني خلقت في هذا العالم لأجاهد الجهاد الحسن في سبيل الحياة وانني واثقة بانني

سأقلب على جيوش الفقر والحاجة حتى اظفر بنعمة الاستقلال «
ان ضمير كل انسان يصادق على ان الشجاعة هي أس الرجولية وان
الرجولية هي كمال الصفات البشرية ومع ذلك لا يوجد الا افراد قلائل قد
اتصفوا بهذه المزية

كانت سيدة تتباحث مع صديقة لها في موضوع الانتحار فسألها
عما اذا كانت فكرت فيه - وكانت صديقتها هذه تجاهد كثيراً للتخلص
من الفقر والعوز - فأجابتها على الفور « لا . اني لم افكر في هذا الامر
لانه ليس لي فيه شأن . اني سأعيش لأرى ماذا يتم في امرى فقد
وجدت في هذا العالم افرض لم يصل ادراكي الى كشف غوامضه الآن
ولا بد ان يصل الي ذلك فيما بعد . نعم اني في حالة يرثى لها ولكني واثقة
بانها لا تستمر على ما هي عليه لان الظلام يكون حالكا قبل بزوغ الفجر
ولا يتسنى للانسان التكهون بمعرفة ما يجتبه له المستقبل من النصيب «

ان اعظم فضيلة يتدرب بها الفرد والعائلة هي « شجاعة الحياة »
فيجب ان تشبع بها الافكار وتغرس في افئدة الاطفال منذ حداثتهم .
علموم ان كل عائلة لها حياة ملكا لها وان الله يمنح بركة لمن يسعى
للمحافظة عليها . اجعلوم يشعروا بعظم مسئولية الحياة بان يروا فيكم تلك
الروح - روح الاخلاص والامل

قوموم لتقوى فيهم روح الارادة والعزيمة ويقووا على مصارعة
اليأس والتمسك باهداب الشجاعة لانه مهما بلغ الانسان من العلم والمعرفة
لا يكون قوة عاتمة اذا خارت عزيمته وضعفت ارادته